# الفريق سعد الدين الشاذلي

**هو سعد الدين محمد الحسيني الشاذلي، ولد في السادس من ربيع الأول عام 1332هـ/ 1922م، بمسقط رأس عائلته قرية شبراتنا بمركز بسيون بمحافظة الغربية، كان والده**

محمد الشاذلي من كبار الأعيان بالقرية وجده محارباً توفي في صفوف الجيش المصري في السودان كما اشتركت عائلته في الثورة العرابية، وأما ابن عم والده فهو عبد السلام باشا الشاذلي الذي شغل منصب محافظ البحيرة ثم وزيراً للشئون الاجتماعية في العهد الملكي وعرف بالمواقف الوطنية ومحاربة الفساد، ولكن سعد الدين الشاذلي اعاد لعائلته العريقة مجدها العسكري والوطني.

وحصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة بمدينة بسيون، ثم انتقل إلى القاهرة لاستكمال تعليمه وبعد حصوله على الثانوية التحق بالكلية الحربية وتخرج فيها عام **1941**م برتبة ملازم في سلاح المشاة، وفي نفس العام اشترك في الحرب العالمية الثانية مقاتلاً مع القوات المصرية ضد القوات الألمانية في الصحراء الغربية، ليكون أول تواجد له في ميدان المعارك معلناً عن ميلاد أسطورة عسكرية مصرية.

والتحق بالحرس الملكي منتدباً من القوات المسلحة في عام **1943**م وكلف بحماية الملك فاروق وظل بالحرس الملكي حتى عام **1949**م وكان برتبة نقيب وعندما حلت حرب فلسطين عام **1948**م كان الشاذلي متشوقاً للمشاركة في القتال للدفاع عن أراضي الأمة ومقدساتها وهو ما تحقق له وصدرت الأوامر الملكية بتجهيز سرية ملكية لتشارك في المعارك الدائرة بفلسطين وكان الشاذلي أحد أفرادها وانتقلت السرية إلى فلسطين، إلا أن الهزيمة الشنيعة للجيوش العربية في تلك الحرب لأسباب لا يتسع المجال هنا للوقوف عليها، لم تنل من عزيمته وطموحه العسكري.

وبعد ثورة الضباط الأحرار في يوليو **1952**م والتي كان الشاذلي من أشد المتحمسين لها، سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام **1953**م لتلقي دورة مظلات وعند عودته اسند إليه تأسيس وقيادة الكتيبة **75** مظلات وهي أول فرقة قوات مظلات في

مصر وشارك كقائد لها في حرب العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م ضد إنجلترا وفرنسا وإسرائيل.

وبعد انتهاء العدوان حدث تقارب مصري سوفييتي فسافر الشاذلي إلى الاتحاد السوفييتي في بعثة دراسية عام 1957م لدراسة العلوم العسكرية الحديثة وتعددت البعثات المصرية إلى روسيا وفي نفس الوقت تعددت بعثات الخبراء الروسيين إلى مصر.

ونظرا لكفاءته اسند الرئيس جمال عبد الناصر إليه قيادة القوات العربية الموحدة في الكونغو ضمن قوات الأمم المتحدة في عام 1961م، وبعد عودة القوات العربية من الكونغو وفي نفس العام عينه عبد الناصر ملحقاً حربياً لمصر في لندن وظل في هذا المنصب حتى عام 1963م ، ومما يدل على ثقة عبدالناصر الكبيرة في الشاذلي كلفه بمهمة عسكرية أخرى لا تقل خطورة عن أحداث الكونغو بل تزيد ألا وهي حرب اليمن الأهلية التي قامت بعد نشوب ثورة ضد المملكة المتوكلية فكان عبد الناصر مهتماً بالثورة في اليمن وحركات التحرر في العالم العربي وأسند إليه قيادة لواء مشاة ضمن القوات المصرية في اليمن عام 1965 م لمساندة الثوار وكان وقتها الشاذلي برتبة عميد وأدار المعارك الطاحنة في اليمن والتي كانت تشبه حرب العصابات واستنزفت قوى الجيش المصري في اليمن حتى عودته منها عام 1967م.

وعمل بعد عودته قائداً للقوات الخاصة وهي قوات المظلات والصاعقة (1967م-1969م) وكانت نكسة 1967م من أشد وأصعب المواقف في تاريخ الشاذلي وسعى إلى رفع الروح المعنوية لجنوده وضباطه لمواصلة الصراع وكان يعتمد على عنصر العلم والمعرفة لرفع الروح المعنوية بالإضافة إلى أهم عنصر وهو أن يكتسب القادة ثقة جنودهم، وفي أثناء حرب الاستنزاف أصدر عبد الناصر أمراً بنقل الشاذلي ليصبح قائداً

لمنطقة البحر الأحمر العسكرية في عام 1970م لصد هجمات العدو الإسرائيلي في تلك المنطقة وظل بها حتى سنة 1971م.

وبعد رحيل الرئيس عبد الناصر وتولي الرئيس السادات أمور الدولة، أسند إليه رئاسة هيئة أركان حرب القوات المسلحة المصرية في 16 مايو سنة 1971م نظراً للجهد الكبير الذي قام به خلال حرب الاستنزاف ومنحه رتبة فريق ليبدأ الشاذلي عملية بناء القوات المسلحة والتخطيط لحرب أكتوبر المجيدة، كما سافر إلى الجزائر بتكليف من الرئيس السادات عام 1972م للحصول على دعم لمصر في حربها القادمة مستغلا ذكائه وبراعته في الاقناع وهو ما حدث بعد مقابلة الشاذلي للرئيس الجزائري هواري بومدين.

كما زار المغرب وقابل جلالة الملك الحسن الثاني في الرباط يوم 9 فبراير 1972م، وكان رد الملك (ان القوات المسلحة المغربية جمعيها تحت تصرفك إن كل فرد في المغرب سوف يكون سعيداً عندما يري قواتنا المسلحة تقاتل من أجل القضية العربية) وغادر المغرب في 13 فبراير متوجهاً إلى ليبيا للقيام بزيارة أخرى وقابل الرئيس الليبي معمر القذافي الذي كان يضع قواته كلها في خدمة المعركة، وفي 26 مايو من نفس العام 1972م قام بزيارة إلى العراق ومما يدل علي نجاح الزيارة أن قامت الحكومة العراقية بوضع 19 مليون جنية استرليني باسم وزارة الحربية المصرية في أحد مصارف لندن للإنفاق منها على بعض المعدات العسكرية التي قد تحتاجها القوات.

وعاد إلى مصر بعد نجاح جولاته العربية والحصول على الحشد الكامل لمعركة النصر المجيد، فكان التعاون العربي خلال الحرب هو أفضل صورة ظهر بها العرب منذ قيام

دولة إسرائيل حيث شمل الدعم العسكري الذي قدمته الدول العربية في الجبهة المصرية سواء قبل بدء الحرب أو بعدها.

فكانت الجزائر هي أكبر دولة قدمت الدعم لمصر حيث شارك في المعارك من القوات الجزائرية سرب ميج 21، سرب سوهوي، سرب ميج 17 بالإضافة إلى لواء مدرع، وشارك من القوات الليبية سربي ميراج واحد يقوده طيارون ليبيون وآخر يقوده مصريون بالإضافة إلى لواء مدرع ومن القوات العراقية سرب هوكر هنتر، كما شارك في المعارك لواء مشاة مغربي ولواء مشاة سوداني وكتيبة مشاة تونسية وكتيبة مشاة كويتية.

وفي حرب العاشر من رمضان 1393هالموافق السادس من أكتوبر سنة 1973م، سطر الفريق الشاذلي وقواته التي تجاوزت المليون مقاتل أروع البطولات والتضحيات من أجل استعادة أرض وكرامة الوطن وعبرت قواتنا المسلحة الباسلة قناة السويس واستعادتها وتوغلت 20 كيلومترا في سيناء في أيام القتال الأولى.

واسقطت أسطورة الساتر الترابي الذي أُطلق عليه خط بارليف المنيع حيث قام المهندسون المصريون بشق حفر داخل الساتر الترابي مستخدمين أسلوب ضغط المياه، وكان الشاذلي هو العقل المدبر لخطة العبور والبطل الحقيقي وازدادت شعبية الشاذلي بعد نصر أكتوبر وكانت صورته تعلق داخل البيوت في مصر والبلاد العربية وظهرت صورته على غلاف كثير من المجلات الاجنبية.

وفي 12 ديسمبر من نفس العام وخلال الحرب والمعارك القائمة أمر السادات بعزل الفريق الشاذلي من منصبه الذي كان يشغله خلال الحرب وهو رئيس أركان القوات

المسلحة، بعد أن اختلف معه حول خطة مواجهة ثغرة الدفرسوار وحصار الجيش الثالث حيث نشب خلاف حول الثغرة بين الفريق الشاذلي من جهة والرئيس السادات ووزير الحربية أحمد إسماعيل من جهة أخرى واشتد الصراع بينهم خلال الأيام من 15 وحتى 20 أكتوبر، وعين مكانه محمد عبدالغني الجمسي رئيساً للأركان في اليوم التالي الموافق 13 ديسمبر، لتكون هي نهاية خدمة الشاذلي بالقوات المسلحة المصرية.

وعمل السادات على تحميله مسئولية الثغرة وإسقاط دور الشاذلي في نصر أكتوبر ولم يتم تكريمه ولا الاحتفاء به أو تسليمه اي من الأنواط والأوسمة التي سلمت لأبطال الحرب خلال اجتماع مجلس الشعب الذي ذهب إليه السادات في فبراير 1974م للاحتفال بالنصر، بينما لم ينس السوريون دوره الكبير وعقله المخطط فتم تكريمه في الحفل الذي أقامته سوريا لأبطال حرب أكتوبر وحصل على أعلى وسام عسكري سوري.

ويروي الشاذلي في مذكراته أن المتسبب في الثغرة هي الأخطاء الجسيمة للسادات وأحمد إسماعيل وزير الحربية بداية من تطوير الهجوم إلى عدم الرغبة في المناورة بالقوات التي كان يريد الشاذلي القيام بها واعتبرها السادات انسحاب من القتال، وقد وضح الشاذلي الفرق بين المناورة بالقوات والانسحاب في مذكراته مستعينا بآيات من القرآن العظيم، حيث ذكر قول المولى عز وجل في كتابه الكريم :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (15) وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ). (الأنفال : 15،16)

فتوليه الدبر معناها الانسحاب من القتال، أما التحرف للقتال أو التحيز إلى فئة فهو ما يطلق عليه في العلم العسكري مبدأ المناورة بالقوات، واستخدامه آيات من القران الكريم لتوضيح آرائه وفكره العسكري يدل علي الجانب الديني في شخصية الشاذلي وما كان يتمتع به من ثقافة دينية ووعي وتدبر ودراسة لمعاني القرآن الكريم إلى جانب حفظه وتوقيره.

وعلى إثر الخلاف أبعده السادات عن مصر تماما بتعيينه سفيراً لمصر في لندن في عام 1974م وحتى 1975م، ولكن الشاذلي رفض في بداية الأمر وأعتبر أن السادات اتخذ قراراً بالتخلص منه، ونقلت إليه رساله من السادات عن طريق الرئيس السابق محمد حسني مبارك لإقناعه بقبول المنصب وأن السادات لا يعني اي تنزيل من مقام ودرجة الشاذلي ولكن مبارك لم يستطع إقناعه بالأمر ولم يتغير شيء إلا بعد مقابلة بين السادات والشاذلي تمت في مدينة أسوان وعلى إثرها قبل الشاذلي المنصب.

فسافر إلى لندن سراً في 13 مايو من نفس العام بعد تحذير من اللواء رفعت حسنين نائب رئيس المخابرات العامة الذي وصله معلومات تفيد أن مجموعة من المتعصبين الإسرائيليين سوف يسافرون إلى لندن في محاولة لاغتيال الشاذلي فطالبه اللواء بأخذ الحذر والحيطة.

وبعد فترة عمله في لندن تم تعيينه سفيراً في البرتغال لمدة 3 سنوات في الفترة من 1975م وحتى 1978م وخلال تواجده في البرتغال كتب كتابه الشهير (مذكرات حرب أكتوبر) وأصدرت السلطات المصرية حكماً غيابياً بسجنه 3 سنوات بتهمة إفشاء أسرار عسكرية وأصدر أمراً بعزله من منصبه كسفير في البرتغال ليصبح من الصعوبة العودة إلى مصر وظل الكتاب ممنوع من النشر في مصر.

فرحل إلى الجزائر ليقيم بها على نفقته الخاص وعاش فيها أربعة عشر عاماً منذ 1978م وحتى 1992م، أنشأ خلالها جريدة البهجة في الجزائر ونشر بها مقالاته وحكى عن ما تعرض له من ظلم وجور ونشر بها أيضاً آرائه المعارضة والرافضة لاتفاقية السلام التي أبرمها السادات مع الجانب الإسرائيلي وعرفت باتفاقية كامب ديفيد وبسبب معارضته للاتفاقية واعتراضه على السياسية الخارجية المصرية احتدم الخلاف بينه وبين السادات.

عاد إلى مصر في عهد الرئيس محمد حسني مبارك في مارس سنة 1992م بعد أن ملَّ من الغربة وقرر الشاذلي العودة مهما كانت النتائج، وبينما كانت أسرته تنتظره بالمطار قبض عليه فور وصوله وتم ايداعه السجن الحربي لمدة 3 سنوات دون إعادة محاكمة وهي السنوات الصادرة في حقه من قبل السلطات المصرية والتي تم اصدارها في عهد السادات.

ومكث الشاذلي بالسجن سنة ونصف فقط وهي نصف مدة العقوبة حيث أفرج عنه بقرار عفو في 5 أكتوبر سنة 1993م بمناسبة أعياد نصر أكتوبر، وبعد خروجه عاد إلى بسيون وتحديدا قريته شبراتنا حيث قام بترتيب بيته هناك واقام مسجداً ومصحه ومشروعات أخرى لخدمه أهل قريته، وعاد إلى ممارسة كتاباته فكتب مقالات في جريدة الشعب متناولاً الأحداث الدائرة في المنطقة العربية، ولعل من أبرز وأشهر مؤلفات الفريق سعد الدين الشاذلي: مذكرات حرب أكتوبر، 4 سنوات في السلك الدبلوماسي، الخيار العسكري الاستراتيجي، الحرب الصليبية الثامنة.

وفي يوم 11 فبراير سنة 2011 م، توفي الشاذلي عن عمر يناهز 89 عاماً من البذل والعطاء بعد أن هزمته الشيخوخة، رحل عنا في اليوم الذي تنحي فيه الرئيس محمد

حسني مبارك عن حكم مصر خلال أحداث ثورة 25 يناير وخرجت جموع الشعب المصري بعد صلاة الجمعة تودع جثمان الشاذلي الذي يتقدمهم على عربة عسكرية ملفوفاً بعلم مصر في جنازة عسكرية وشعبية مهيبة ودفن في مقابر الضباط بمدينة نصر واقيم العزاء بمسجد آل رشدان.

فرحم الله الفريق سعد الدين الشاذلي فقد كان قائداً عسكرياً وبطلاً قومياً وأسطورة مصرية ومقاتلاً فذاً، عرف عنه الانضباط والصرامة لا يُهاب الموت يدين بالولاء للوطن ولشرف العسكرية المصرية، ولم يحظ هذا البطل القومي في حياته على اي نوع من التقدير والتكريم من قبل الحكومة المصرية بعد أن خدم القوات المسلحة سنين طوال عمل خلالها على إعادة بناء الجيش المصري وتطويره ورفع روحه المعنوية بعد نكسة 1967 م إلى أن قلب الطاولة وحقق العبور والنصر العظيم.

وتعرض هو وأسرته إلى ظلم شديد وشوهت صورته واتهم بالخيانة، إلا أن اسمه ظل وسيظل خالداً في أذهان وقلوب المصريين والعرب كافة، وقال الشاذلي في مذكراته قبل رحيله بسنوات عديدة:

( أنا واثق أن مصر ستكرمني في يوم من الأيام عندما يعرف شعب مصر حقائق وأسرار حرب أكتوبر).

وبعد رحيله وفي محاولة لرد الحقوق ودفع الظلم الذي وقع على الشاذلي في حياته منحته الدولة المصرية وسام نجمة الشرف العسكري كما منح قلادة النيل ووافق المسئولون على نشر كتابه (مذكرات حرب أكتوبر) في مصر والذي ظل ممنوعا من النشر والتداول منذ عهد السادات وأطلق اسمه على المحور الدائري بين مدينة العبور

**ومدينة الحرفيين، كما اُطلق اسمه على قصر الثقافة في مسقط رأسه بسيون فعرف بقصر ثقافة سعد الدين الشاذلي، واطلقوا اسمه على كل دفعات التخرج للكليات العسكرية سنة 2013م وعلى الدفعتين 82 طيران وعلوم عسكرية جوية في سنة 2015م.**

***